

أضواء البيان

@ 252 @ وقوله تعالى في بيان صفات من وعدهم بالنصر في الآيات المذكورة : { الَّذِينَ إِنْ مَكَانُهَاهُمْ فِي الْوُضْءِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ } . يدل على أن الذين لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، ليس لهم وعد من الله بالنصر ألبتة . .
فمثلهم كمثل الأجير الذي لم يعمل لمستأجره شيئاً ثم جاءه يطلب منه الأجرة . .
فالذين يرتكبون جميع المعاصي ممن يتسمون باسم المسلمين ثم يقولون : إن الله سينصرنا مغررون لأنهم ليسوا من حزب الله الموعودين بنصره كما لا يخفى . .

ومعنى نصر المؤمنين ، نصرهم لدينه وكتابيه ، وسعيهم وجهادهم ، في أن تكون كلمته هي العليا ، وأن تقام حدوده في أرضه ، وتتمثل أوامره وتجنب نواهيه ، ويحكم في عباده بما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم . قوله تعالى : { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَالِيَهُمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهُمْ } . قد قدمنا إيضاحه في سورة هود في الكلام على قوله تعالى : { وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ } ، وأحلنا على الآيات الموضحة لذلك في سورة الروم في الكلام على قوله تعالى : { أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُهَا فِي الْوُضْءِ } . وأوضحناها في الزخرف في الكلام على قوله : { فَأَهْلَكْنَاهُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا } وفي الأحقاف في الكلام على قوله تعالى : { وَلَقَدْ مَكَانَهُمْ فِي مِثْلَ مَا أَنْزَلْنَاكُمْ فِيهِ } ، وفي غير ذلك من المواضع .
قوله تعالى : { وَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدَّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَةٍ تَذَكَّرَ }
الَّتِي أَخْرَجْتَكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا تَصِرَ لَهُمْ } . التي توضح معنى هذه الآية ، هي المشار إليها في نفس الآية ، التي ذكرنا قبلها . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من إخراج كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم منها بينه في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
عَدُوِّي وَعَدُوِّي وَأَوْوِيلِيَآءَ تُلَاقُونَهُمُ }